

# الشهرة أعطت النساء المال وسلبتهن راحة البال

## مقابل كل نجاح ضريبة باهظة تدفعها المرأة

النساء النجمات يرسمن صورة زاهية عن المجالات الفنية التي اقتحنها ويظهرن في عيون الجمهور على أنهن يمتلكن المال وكل مصادر السعادة، ولكن وراء الابتسامات التي يغدقنها على جماهيرهن هناك ثمن باهظ قدمته يحتاج إلى أن يحكى عنه من قبلهن.



يمينة حمدي

صحافية تونسية مقيمة في لندن

سوى الثراء والسعادة لكنني كشخص عمل مع المشاهير لمدة 45 عاما، أعرف أن الحال ليس كذلك.

وأضاف "النجاح يصبح لديهم كالدواء الذي يضطرون لتناوله ويقفون باستمرار من أن يفقدوه، ولذلك فإنهم يسعون ويسعون ويعملون ويكدون. ولا بد أن يكونوا قادرين على المنافسة في هذه المجالات وإلا فلن يتمكنوا من العمل".

### سلاح ذو حدين

وصفت الفنانة المصرية سميحة أيوب الشهيرة بانها "سلاح ذو حدين"، فهي على المستوى الإيجابي تجعل الفنان رمزاً يحتفى به، ويظهر ذلك عندما يذهب إلى الأماكن العامة، حيث يلقي ترحيباً كبيراً من الجمهور ويحصل على أرقى الخدمات.

ولكن في مقابل ذلك الإحتفاء المبالغ قالت سيدة المسرح العربي لـ"العرب"، إن الشهرة سلبتها العديد من اللحظات الإنسانية الجميلة، بسبب انشغالها الدائم بأعمالها الفنية وعدم توفر الوقت لقضاءه مع أسرته والمقربين منها، مؤكدة أن الشهرة تجعل الفنان مقبداً ومكبلاً طوال الوقت.

وشددت على أن الشهرة تجعل الفنان يراعي كل صغيرة وكبيرة فيما يخص مظهره، حتى لا يتعرض للانتقاد والسخرية من قبل الجمهور الذي ينظر إليه على أنه قدوة، مشيرة إلى أنها حصدت على مدار رحلتها الفنية الاحترام والتقدير، لكن في مقابل ذلك تأثرت جميع تفاصيل حياتها الشخصية.

أما الممثلة التونسية ليلي الشابي، فتري أن الشهرة ليست مجرد هالة من التصفيق والتكريات والنجاحات والأدوار البطولية والعائدات المالية.

وعبرت عن ذلك قائلة "أنا شخصياً أعتقد أن الشهرة سلاح ذو حدين، فحين يصبح المرء مشهوراً يودع خصوصيته ويصبح مراقباً ومحاسباً على كل خطوة بخطوها مهما كانت بسيطة، وتصعب حياته الشخصية محل تساؤلات من قبل الناس، ويدفع الفضول الكثيرين إلى محاولة معرفة كل صغيرة وكبيرة عنه، فتلاحقه الأسئلة في الأماكن العامة وتوجه إليه الأنظار أينما حل". وأضافت "الغريب أنني أحياناً لا أعرف أحداً ممن يلتفون حولي في الشارع وفي الأماكن العامة، ولكنهم حين يحيطون بي ويبادلونني بالابتسامات والتحيات ويتصرفون معي بكل ودي، وي طرحون علي مشاكلهم ويطلبون نصحي وإرشادي بخصوصها وكأنني طيبة نفسية.. يتأبني شعور كبير بثبوت الشهرة، وبوجود أناس كثير يحبونني ويتقاسمون معي أفكارهم ويشركونني في حياتهم".

وأشارت الشابي في تصريحها لـ"العرب" إلى أن جمهورها لديه دراية موسعة بجميع الشخصيات التي جسدها في المسلسلات التلفزيونية وفي السينما والمسرح، وكل هذا يحملها من وجهة نظرها مسؤولية أكبر، ويجعلها تشعر بالتوتر حول ما ستقدمه مستقبلاً وأكثر انتقائية في اختيار أدوارها، لأنها ترغب دائماً في تقديم الأفضل والأروع مما قدمته سابقاً واشتهرت به.

إلا أن الشيء الذي يقلقها، هو أنها لم تعد تعرف من المعجب بها كمثلة ومن يقدرها ويحبها لشخصها، وفي مقابل الشعبية الكبيرة التي حظيت بها والعدد الكبير من الناس الملتفين حولها، لم تعد تعرف أيضاً ولا تفرق الصديق من العدو؟

وختمت حديثها قائلة "أهم شيء اكتسبته من الشهرة هو حب الناس الذي لا يقدر بثمن، وثقتهم الكبيرة، وكم سررت حين ذهبت إلى مهرجان كان والتقيت أناساً لا أعرفهم، ولكنهم يحبونني ومعجبون بدور أنيسة الذي جسده في فيلم (الخشخاش) للمخرجة التونسية سلمى بكار، كما تلقيت رسالة من



### الفنان إنسان أو لا يكون

البرازيل من معجب يمتدح دوري في فيلم (غدوة نحر) للمخرج محمد بن إسماعيل، وفي الحقيقة لا أعرف إلى حد الآن إن كان رجلاً أو امرأة".

### راحة البال

قالت المطربة الجزائرية حسبية عمروش "يمكن للشهرة أن تسلط عليك الأضواء الإعلامية والفنية وتمنحك جمهوراً وعشاقاً، ولكنها في نفس الوقت تأخذ منك الكثير من الحرية الشخصية، فتصبح رهين أذبيات الشهرة التي تحرك من الأوقات الجميلة برفقة العائلة، ومن الذهاب إلى الأماكن التي تحبها". وأضافت "أشعر في الكثير من الأحيان أنني محرومة من عدة أشياء شخصية، لها مكانتها الحميمة في قلبي، فبسبب الجمهور والفضوليين، لا أستطيع التحرك بحرية، ولا ممارسة هوايتي".

وأشارت في تصريحها لـ"العرب" إلى أن الشهرة فرضت عليها نمطاً حياتياً ومعيشياً معيناً، وأصبحت تتحكم في أدق تفاصيل حياتها وشكلها ووزنها، وكل ذلك من وجهة نظرها يفرضه تقاليد التسويق الفني.

وأشارت قائلة "أحياناً أشعر بأن الشهرة عبء ثقيل على كاهلي، فاتحين الفرص، أو أسرقها إن صح التعبير، لأزور مسقط رأسي والالتقاء بأقاربي وجيران وأصدقاء الطفولة، لأن تغيير لي لأجواء في بعض الأحيان يشحن معنوياتي أكثر، ويعيدني بأكثر قوة إلى الوسط الفني، فانا أؤمن بأن التوازن والاعتدال ضروري في الحياة، وخاصة في مجال الأضواء والنجومية والشهرة".

فيما قالت المطربة المغربية لطيفة رأفت إن "الشهرة تكلف الفنان وقته وحياته الخاصة، وخاصة إذا كان جنسه امرأة، ففي الماضي كان من الصعب تقبل مطربة امرأة، وربما مازال ذلك سارياً إلى حد اليوم في بعض الأوساط الاجتماعية..".

وأضافت "لقد واجهت في بداية دخولي عالم الغناء عراقيل كثيرة داخل المجتمع المغربي الذي لا يختلف كثيراً عن باقي المجتمعات العربية الأخرى، التي تكبل المرأة بجزمة من الأعراف والتقاليد لئلا تمنعها من الولوج إلى عالم الفن".

وأوضحت رأفت لـ"العرب" أنها قدمت الكثير من التضحيات لتثبت جدارتها كفنانة وتشرّف على الأغنية المغربية وتمثلها أحسن تمثيل خارج حدود وطنها.

وأستطردت "الشهرة جعلتني أعتز بمغربيّتي، فلطالما كنت مبهورة بالقصر الملكي والطقوس المغربية التقليدية التي تربيت عليها منذ صغري وفي الأعياد والحفلات، لذلك حاولت أنا والعديد من الفنانات المغربيات من بنات جبلي، مثل نعيمة سميح وحياء الإدريسي وعزيزة جلال وسعيدة فكري، التعبير عن كل هذه التقاليد الجميلة بالفن، وكنا بالفعل سفيرات للطرب والتراث المغربيين، وهذه في حد ذاتها مسؤولية كبيرة من مسؤوليات الشهرة".

وختمت الفنانة المغربية قائلة "الشهرة بقدر ما تعطي الفنان المال وحب الجماهير، تحمله مسؤوليات كبيرة ويجب أن يكون كفئاً لها حتى لا يفقد موقعه في قلوب الناس وتنتفي نجوميته".

### المعادلة الصعبة

رحبت المطربة التونسية المقيمة في فرنسا درصاف حمداني في حديثها لـ"العرب" أن الشهرة ليست شرطاً أساسياً لتواصل العمل الفني، مشيرة إلى أن الفنان أو الفنانة، كليهما يستطيع تحقيق ذاته الفنية حتى من دون أن يصل إلى الشهرة والأضواء.

وقالت إن "المرأة عموماً تمر بمراحل في حياتها الاجتماعية والاقتصادية تجعلها قريبة الوضعية التي تعيش فيها، فمثلاً إن اختارت أن تتزوج وتنجب أطفالاً، فهي مطالبة دائماً بأن تكون مثالية، ويجب عليها دائماً إرضاء أفراد أسرتها والمجتمع الذي تعيش فيه".

وأضافت حمداني "زوجها يعتمد عليها في نجاحه ويطلب منها أن تكون مكملة له. والمرأة إذا أصبحت أمّاً فمن واجبها أن تكون مشرفة على مسائل تخص أولادها من تربية وتعليم وعناية بالبيت..".

وتابعت "الشهرة تفرض على المرأة أن تعطي من وقتها ومن وقت أسرته، لأجل إرضاء شغف جمهورها والتواصل معه.. كالحضور في برامج تلفزيونية أو اللقاءات الصحافية وتلزمها بالعناية الدائمة بمظهرها، وعليها أيضاً أن تراعي مواعيد عملها مع فريق إنتاج أو غيره..".

وأوضحت حمداني أن المرأة الفنانة، التي تريد تحقيق المعادلة الصعبة بين عملها وأسرتها وتطمح إلى النجاح في المجالين، تحتاج إلى قوة شخصية وإدارة

محكمة لشؤون بيتها، وذلك على حد تعبيرها لا يتحقق إلا بدعم من أفراد أسرتها، وخاصة الزوج الذي من المفترض أن يكون متفهماً لطبيعة عملها ومعاضداً لها في جميع مهامها الفنية والمنزلية، مما يسهل على جميع أفراد عائلتها تسيير حياتهم اليومية بشكل طبيعي ومن دون مشاكل كبرى.

وترى سامية قدرى، الخبيرة المصرية في علم الاجتماع، أن الكثير من النساء العربيات حققن نجاحات باهرة في مجالات مختلفة، وأن الشهرة في مجالات التمثيل والغناء والإعلام والأدب والثقافة والسياسة، لم تعد تقتصر على جنس الرجال، كما كان في السابق. إلا أنها أشارت أيضاً في تصريحها لـ"العرب" أن هناك ضريبة وثمناً يدفعان مقابل كل ذلك.

وأوضحت قدرى أن "الشهرة الواسعة قد تكون على حساب الحياة الاجتماعية والاستقرار الأسري والنفسي، وفي أحيان كثيرة تدفع الشهرة بعض النجمات إلى التخلي تماماً عن فكرة الزواج باعتبارها تمثل بالنسبة إليهن عائقاً أمام التقدم وإنجازات الذات، مما يعني حرمانهن من تكوين أسرة وخسارة العائد الاجتماعي الذي تحتاجه المرأة، وخاصة عند التقدم في العمر، وبعد أن تنحسر عنها الأضواء، عندها تسيطر عليها مشاعر الحسرة والندم على الفرص الضائعة وفناء العمر في اللهث وراء نجاح وشهرة وأحلام زائفة ومؤقتة، ولكن بعد فوات الأوان".

وأضافت "نادراً ما استطاعت المرأة العربية أن تحقق المعادلة الصعبة، أي الجمع بين النجاح الكبير والشهرة الواسعة وبين النجاح في جوانب الحياة الأخرى، فالكثير من قصص النجاح لنساء عربيات شهيرات احتوت على مأس في ثأيا الشهرة العريضة، والتعاسة والشقاء أخذاً أشكالاً وصوراً عدة سلبت منهن السعادة الحقيقية".

فيما أكدت سامية الساعاتي الخبيرة في علم الاجتماع لـ"العرب" أن نساء كثيرات دفعن ثمنها باهظاً للحصول على المكانة والمال، وبعضهن استخدمن أجسادهن كجسر للنجاح، وأشارت إلى أن "التنازلات الاضطرارية

وسيلة غير شرعية لتبرير غاية تعتقد البعض منهن أنها مشروعة، ويصعب الحصول عليها بغير ذلك، فيقمن بمقايضة الجنس مقابل الحصول على مراميهن من المال الوفير أو من أجل تحقيق النجومية".

واستدركت الساعاتي قائلة "لكن ليس بالضرورة أن تكون للشهرة ضريبة مؤلمة، فالكثير من النساء العربيات حققن شهرة وسعادة معاً، ولم تسلبهن الشهرة حقوقهن الطبيعية في العيش المستقر والحياة الاجتماعية العادلة".



ليلي الشابي:

حين يصبح الفنان مشهوراً يودع خصوصيته



درصاف حمداني:

المرأة الفنانة مطالبة دائماً بأن تكون مثالية



حسبية عمروش:

أحياناً أشعر أن الشهرة عبء ثقيل علي



لطيفة رأفت:

الشهرة تكلف الفنان وقته وحياته الخاصة



سميحة أيوب:

الشهرة تجعل الفنان مكبلاً طوال الوقت